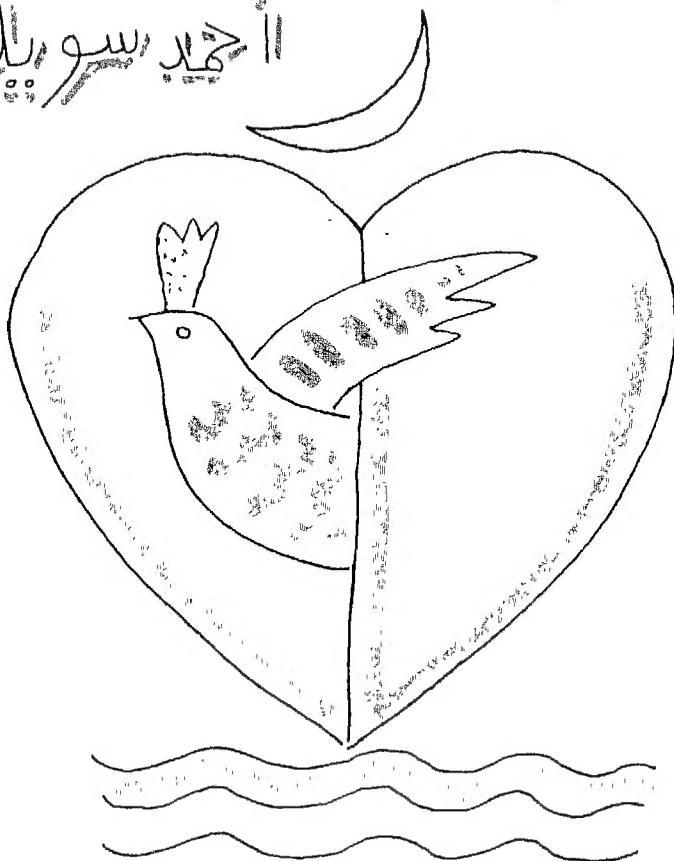


عشقه في الأفق

شعر
الأحمد سرور



دار الشعر



عشقة في الأفق

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

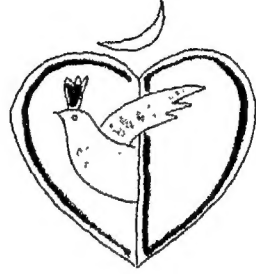
أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيدي بويه المصري -
رابعة العدوية - مدينة نصر
ص. ب: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني: email: dar@shorouk, com.

نحمد
الأحمد يسر بالهم

عشرة في الفرق

دار السحر و

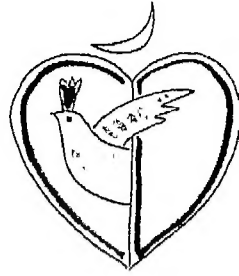


البدء

سَقَرْتُ أَنْتِ
وَالْجَنَاحُ عَلَى مَتْنِ هَذَا الْفُضَاءِ .. يَطِيرُ
أَتْرِينَ ..
بَلَّغْنَا مِنَ الْأَفْقِ سِدْرَتَهُ
أَمْ تَرَاقُبْنَا مِنْ بَعِيدِ عَيُونِ الصَّقُورِ
بَدَأَ الدَّرْبُ مِنْ خُطْوَةِ الشُّوقِ
وَالْحَلْمُ مِنْ نَبْضَةِ الْعَشَقِ
وَالشَّعْرُ مِنْ دَفْقَةِ فِي الصَّدُورِ

كيف هذا الزمان الذى لا يمر سريعاً
مرّ يختطف القلبَ مثل الأثير؟
كيف أمسى بقبضتنا نتحكم فيه
ونعلنُ عصياننا
كى نمهدَّ عمراً جديداً لنا
ونمدّ الجسور..
هكذا انطلق الطيرُ من فتحة القلبِ حراً
نعلمُه كيف يغزو الفضاءَ الكبير..
وكيف يحطُّ على كوكبِ العشقِ
يمطر أحلى الرسائل
أصفى القصائد..
يلبسُ تاجَ الأمير..
إنه الآن مهّد للقلبِ
أن يتدفّقَ
للعين أن تتألّقَ
للعشق أن يتخلّقَ
هل نشبعُ الآن
أم أن ما بيننا ممعّنٌ فى اختراقِ السُّتور..

إن ما بيننا الآن
لا يعرفُ المستحيل
يحطُّمُ أعتى القيود
يصارعُ قَهْرُ الزمان
ويُعلِي منارات هذا الحنين الأثيرُ
إن ما بيننا بدأ الآن
منهمراً .. طيباً .. وغزيراً ..
قدرٌ فاجأ القلبَ بالدفعِ
ثم استوى
شامخاً .. ونضيراً ..!



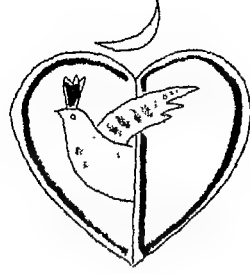
عودة

تلوحين فوق الروابي
فتطلعُ شمسي التي غربتُ منذ حينُ
تغيبين عني ..
تكفُّ الينابيع .. يحترقُ الياسمينُ
وحين يسألكِ الشعرُ عنكِ
أجيبُ بأنك ديوانِ عمري ..
ودفءُ السنين
وأني يصادقني الحزنُ

حين يباعدُ بينى وبينك
هذا الزمانُ الضنينُ ..
أحبك !

أعلنها فى جبين النجوم
وفوق شراع السفين
وأرقي على حلمها فارساً
فأطرزُ منها الحكايا
وأنحتُ منها لغاتى ..
وأكملُ ملحمةَ العاشقين
وحين أراك على صفحةِ النور
أسرعُ .. ألسُ قلبك
حتى لو احترقتْ نشوتى فى الجبين
وحين تشددين خطوكِ
يعبرُ جسرَ الأنين
أضمك تحت جناحي
فيسرعُ خطوكِ فى لهفةِ العابرين
أحبك !
حتى لو احترقتْ كلماتى

وأدمى اشتعالى إليك
افتقأ اليقين ..
تغييب عنى ..
تلوحين ..
وحتى الجراحُ التى مزقتنا
غدتُ جمرةً توقظ الروحَ
مشبوبةً بالحنين!



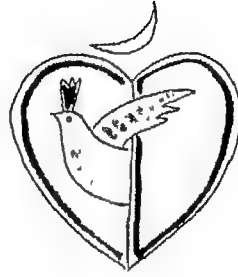
اللقاء

حين تصافحنا
حوّمْ سربُ حمام أبيض
فوق يدينا..
حين تلاقت أعيننا
فتح الموج الأزرق.. فوق الشطّ ذراعيه
للموج الأسود..
همستُ شفتانا بمساء الخير
فتدحرج فوق الخدين

شعاعُ القمر السَّاهر
سألتني : من أنت ؟
وأنا أشهد في أحرفها نبضَ القلب الحائر -
سألتني : من أنت ؟
قلت لها : شاعر ..
نزعت من كفى يدها في قلقي
همست : أنا أخشى الشعراء
ألم ترهم في كل مدى كالخطوِ الخاسر ؟
قلت لها : أعلم ..
- ويقولون القول الساحر
قلت لها : أعلم
قالت : يتَّبِعهم الـ ..
قلت لا مبتسماً :
محال أن يحيا الشاعر
ولا يملك من دنياه
جناحي طائر
صاحت : هذا عين الكذب
قلت لها : أعذب شعر أكذبه

قالت : وأنا أكره كذب الشعراء
قلت لها : آه من كذب الشعراء
هو أجمل حسّ تحمله الكلمات
هو نبضُ الصديق المتدفق من قلب القلب ..
صمتت لحظات ..
فإذا عصفور الحلم يُنقِرُ في شوقٍ
فوق الجفنين ..
مدت يدها ثانيةً قالت :
ما أجمل أشعارك حين تُجن
فلنبداً قصة حب لا تتوقف ..
ولنشعل جذوة دفاء لا تطفأ
فزت الآن بقلبي يا أصدق شاعر
فزت الآن بقلبي ..
ما كنت الخاسر !

* * *



الوعد والميلاد

- وطني القصيدةُ
طوّقتني..
لكنّ وجهكِ بابه الوردى
ياخذنى إلى دفءِ الحروفِ المطمئنة
وأرى سنا عينيكِ يسرى فى دمي
فيفجر الشوق الذى هاجرت فى
ملكوته عمراً
وأشقتنى خطاه..

- وطنى القصيدة

حين أرسُم وجهك القدسى فيها
أسطورة الزمن الذى عصى الزمان
شقت بحار الليل نجماً من أمان ..

- وطنى القصيدة

فامنحني جرعة من نبك الصافى
وجودى ..

هذا أو أن تثمر الأشواق فيه
وربما يغشاه موج فى غد
فتجف أحرقنا على شجر الأنين
دقت هنا أجراس حلمى المستحيل
أحزاننا خضراء - أعلم -
بوحننا جمر عليل ..
وغد على جفن الذبول
فبأى لون نزرع الآفاق
حتى نستعيد الشمس من كهف الأفول
- وطنى القصيدة

طلقة من زفرة الأرض الموات

وشمَّ على ماضٍ وآتٍ ..
دمعٌ على هذا الرِّفَاتِ ..
هى أضلعى مهدتُها طرقاً إليك
أطلقتُ فيها سكرةَ العشقى التى
لا تنحنى للريح ..
لكن تصطفىها الطيرُ سرّاً لا يضيع
وأظل أرسم فى العيونِ
خرائط الميلاء ..
لا أبغى الرجوع ..
- وطنى القصيدةُ
لملمى أوراقِ عمرى
واصنعى عقداً يطوق جيدك الذهبىَّ
إنى أصطفيكِ غزالتى
سيفاً على زمنى
مدائنٍ أحرقى ..
لا شىء يطفئُ لهفتى
إنى اصطفيتُكِ والجراح على ذراعى
طهرتني ..

أظلماتُ عمري
فَعَادَتُ خَطَوَتِي
وَعَدًا يَضِيءُ بِلَا انطفاء..

٢٠٠١-٧-١٧

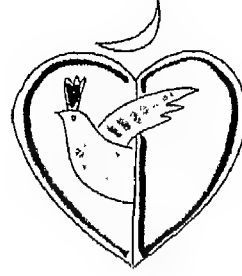


لهفة

يا قوتة الروح
جودى السننى .. جودى
وجملى زمنى ..
واشقى مواجيدى ..
الشعر أوسمتى
والبوح أجنتى
لكنك الأفق الشادى أغاريدى
قد أوسعتنى رياح الليل عاصفة

وأمعنت ..
وشوّت في جمرها عودي
وخاصمتني - سنيًا - خطوتي
ألمًا ..
وأسقطت غربّة الدنيا عناقيدي
ما كنتُ أعرف ..
أنّ العشقَ لؤلؤةٌ
لو لم أجدُ بدمائي استرخصتُ جُودي !
هذا دمي ..
مُزجتُ فيه تراتيلي
وذاك عمري
احتَمَى في حلم مولودٍ
لأبدأ الزمن الآتي
وفي كبدي ..
جمرُ اعتصارٍ
وشوقٌ للمواعيد !

* * *

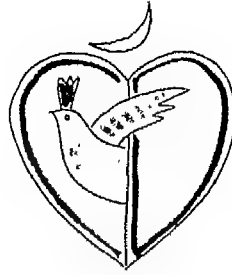


عروتنا وثقى

عروتنا وثقى
لا تنفصم ولا تتمزق في الريح
عروتنا وثقى
تجعلنى فارسك المحبوب
وربان سفينتك
وشاطئك الآمن
عروتنا وثقى..
تمتد مداراً حول الكون

تحدّثُ عنك نجومَ الليل
وكلّ الألواح بظهر الغيب
عروتنا وثقى..
مهما عاندت الأيام
ومهما انغلقتْ كف الزمنِ علينا
مهما سقطت أشجار الدرب
عروتنا.. سوف تعيدك ثانيةً لى
أجمل..
أطيب.. أنقى عشقًا
لأوافيك وأفتح لك أحضان الشوق
عروتنا وثقى..
لا تقبل أن تنفصم ولا تتفتت
عروتنا
لا تقبل أن نسقطها من أيدينا
أو نجعلها تُفلت!

* * *



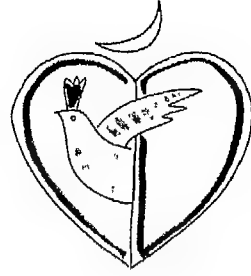
عودی لأشعارى

عودی لأشعارى
ترويك من نبعى .. وأنهارى
تُدنیک من بستانِ أزهارى ..
عودی لأشعارى
تحنو عليك بهمسٍ أوتارى ..
تعطيك من نورى .. ومن نارى ..
عودی لأشعارى
الحلمُ فيها طيبٌ

والشوقُ موجٌ عاصفٌ
يسرى بأسراري..
والدفع..
يا للدفع في حسِّي وفي بوحي..
وإضماري..
عودي لأشعاري
لو جاءك الشعراءُ يوماً بالقصائد
يعصرون نجومهم فيها
لما صمدت أمام قصيدة مني
تسقيك من صفوى وإيثاري
لو أزهقوا في ساحة الأحلام أحرقهم
لما بلغوا شفا حرفي..
وإصراري..
عودي لأشعاري
أنت التي عاشتْك عمراً
واصطفقتْك عيونها..
وشفاها
ودمائها..
وتشبثت بك في مدى الإعصارِ
أنت التي أحييت فيها النبضَ

حتى باح بالأسرار..
فأنتك بالعشق الذى هزَّ الجبالَ
وزلزلَ الأحجارَ
واخترقَ المدى.. وأطاح بالأسوارِ
عودى لأشعارى
أو فاقرئى ماشئتَ غيرَ قصائدى
كى تدركى صدقَ الشُّموسِ وبهجةَ الأقمارِ
عودى لأشعارى
فمنذُ عشقتُ قلبك
لم أجدُ عن نوره الموثوقِ فى نبضى
ولم أعرفِ سوى
تلك التراتيلِ التى
تصفو بأشعارى..
عودى
عودى لأشعارى!

* * *

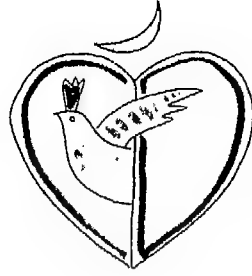


الخلود

هذه ليلةٌ
هربتُ من ليالى الزمان
حين أعلنتُ عشقى
وكانت عيونك حلم المدى
وسنا الملكوت..
أنت ياربة الحب..
جودى علىّ بشهد الورود
فأنا عاشقٌ لا أملّ النشيدُ

وأنا راشفٌ عسلَ الحلم
من مقلتيك ..
ولا أرتوى منه ..
لست أحسَّ الشَّبْعَ ..
هذه ليلةُ القدرِ تجمعُنا
يستجابُ دعاءُ المحبين فيها
وها هو نورٌ يطلُّ علينا
يباركُ ما صار بيني وبينك
يمنحنا باقةً من شراب .. وقوت !

* * *



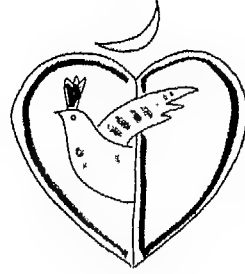
أمثولة

يحكى جدّى
عن عصفورٍ برّى لم يصدح بغناءٍ بعد
لكنّ يأتیه صباحاً وينقّر نافذته
ويقول كلاماً لا يفهم ..
ثم يطيرُ إلى شجرةٍ جُمّيزٍ
يستدفئُ فى عشه ..
ويعود صباحاً يأتیه ..

.....

ذات صباح جاء العصفور
ونقر نافذته ..
لكن لم ينطق بكلام ..
أدرك جدّي ماذا يخفى الصمتُ لديه
كان يريد وداعه ..
يبحثُ عن نافذة أخرى
تدركُ ماذا تعني كلماته ..
الجد أشار إليه بدموعه
لكنّ العصفور البريَّ
تعثّر في أسلاكٍ ناريةٍ
فاحترق عليها ..
كي يصدق في عالمه الآخر
بالنغم العذب !

* * *

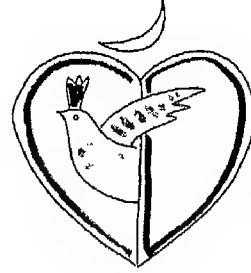


السر

صخبٌ في ضلوعي
وأسطورةٌ تنبجسُ
ثم تصعدُ مرقأةً
فتطلُّ عيونك منها
ويصفو القبسُ
فأسألكُ عنك النجومَ
أسألكُ عنك الرياحَ..
- فضائيةٌ أنت..

برية أنت
مائية أنت
أم أنت سرُّ المدى المحتبس؟
أى ضوء أرى يخرق الليل..
أم..
أى همس يبدد هذا الخرس
وأنا العشق بين ضلوعى كرمه خمير
وإشراقه فى الغلس
حسبى الآن أسألُ عنك
ولو عزّ منك الجوابُ
فإنك فى داخلى نبضُ حس
حسبى الآن أنك أسطورةُ العشق
والحلم..
أو خلسة المختلس..!

* * *

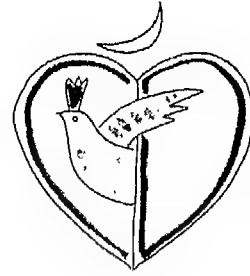


قيثارة

مقتحماً كنتُ لها
بسلاح العشق
ذبتُ بعينيها وببسمتها النورانيةِ
ومداها الطلق..
أطلقتُ عليها اسماً لأدللها..
لا يعرفه غيري
لتكون لقلبي واحدةً
ليس لها سبقٌ..

أشهدُها - حين أراها -
عذراءً بحبى ..
لم يمسسها بشرٌ قبلى
فأنصبُّها أجملَ ما أبدعه الله
من الخلق ..
هى لى قبله عمري
قيثارة عشقى
لهبى ..
أسكرُ فى حضرتها سُكراً
يفقدنى النطق ..
فتتاجيها كل لغات الشوقِ بلا صوتٍ
وأحسُّ بأننا فى أسر الحبِّ معاً ..
ليس لنا عتق !

* * *

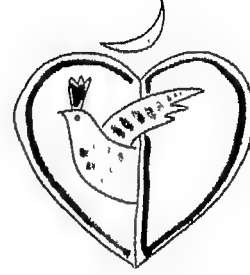


صورة [عن لوركا]

امراًة تتننّى فى مشيتها
يتبعها عشاقٌ أربعةٌ
صعدتُ تلاً..
صعدوا معها..
مرت لحظاتٌ
عادت تهبط بثلاثة عشاق
التفت الجسدُ النورانيّ يميناً
غشاه ضبابٌ

حين انقشع ضبابُ الجسدِ
ارتسم على مرآة التلّ ..
جسدُ امرأة يحرسهُ اثنان
التفت الجسدُ يساراً وخطا خُطوة
ولّى أحدُ الحراس خطاه يميناً
غاب بلا عودة ..
الآن توحد في ساحات العشق الوهمية
جسدان ..
لكنّ التلّ انكفأ على نفسه
فغدا مثوىّ للحلم القادم !

* * *



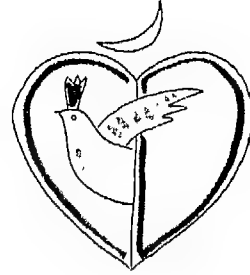
احتواء

يا أيها البعيد..
حينما..
تمر بي في لحظة
هاربة من زمن اللقاء..
كيف لا تنظرُ لي
من فتحة القلب..
وتطلق النداء..
وكيف لا أشعرُ

أَنْكَ اقْتَرَبْتَ مِنِّي
حَانِيًّا
فِي لَحْظَةِ احْتِوَاءٍ ١٩

٢٠٠١-٣-٢٥

* * *

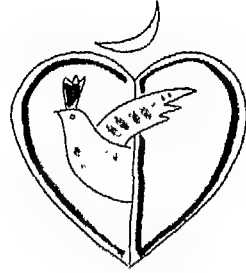


احتراق

حلم بحجم الكون..
أسكرني..
أسلمتُه نفسي.. فأغرقني
قطرتُ بين يديه ذاكرتي
وضممتُه دفناً
فأشبعني..
أهواه.. أم ألقاه منذ متى
والعمرُ بين يديه يعصرُني

أشقى..
إذا أغدو له ألماً
وإذا احترقتُ له.. يُلْمِئُنِي
حلم بقلبي..
إن شقيتُ به
إذا دنوتُ إليه.. يُشْعِلُنِي
أرضاه يومي
واكتمالَ غدي..
وهوى أذوب به..
فيدفئني!





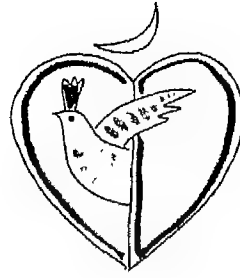
تميمة

أخشى احتراقَ الموج في عينيك
أفقد بعدها شطَّ الأمان ..
أخشى احتدام الصمت في شفَتَيْكَ
يصعقني على سيفِ الزمان
شعري اقترابُك .. واعتصارُك
وأستعارُك في دمي ..
وتميمتي .. عيناك ..
حين تعزُّ في الدنيا التمائم ..

أرضى ابتلاع النار..
حين أرى وعودك تحتويني
تنقشُ الوشم المقدسَ
فوق صدري..
أفتديك.. وتفتدينى..
فإذا تناءينا..
فخيطُ العشقِ موثوقٌ بقلبينا
تهبُّ النارُ.. تشحذه
وتمنحه اختراقَ الصخر..
عصفَ الموج.. إرعاد المطرِ
ها قد قرأتك سيرةً للوردِ
للعشقِ المباغتِ
للتواريخِ التي لم تأتِ في كتبى
ولم تُلفح بتدوين الأثر..
تأتين أنتِ
تؤرخين.. وتعشقين
وترسمين على شفاهى
ألفَ أغنيةٍ

لأنك تملكين توازنَ الأحلام
في قلبي..
وتُجربين الجداولَ مرةً.. أو حلوةً
وتواعدين.. تواعدين..
حتى إذا نادى الحنين..
ضممتُ صدرك مرتينُ
وتفجّرَ الشعرُ المعذبُ داخلي
وخشيتُ صمتك
واحتراقَ الموج في عينيك
يصعقني على سيف الزمان!

* * *



طقس

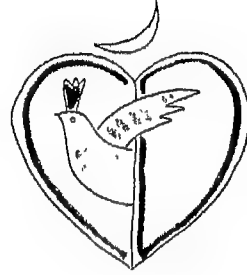
طينتى ودّعتهَا
منذ عشقتك
وشربتُ النورَ من كفيك
واسترخيتُ حلمًا فوق عرشك
أعصرُ الخمرةَ من خديك
أجتازُ سماواتِ الليالى المعتمة
فأنا فوق جناحيك أطيّر
وأفكّ السّحرَ عن أحجار دنيائى

وَأَتْلُو مِنْ تَعَاوِيذِي
فَيَدْنُو الْكَوْنُ فِي كَفْيٍ
نَامُوسًا مِنَ الْعَشْقِ الْحَالِ
وَرَوْيَ لَيْسَ لَهَا أَىِّ مِثَالُ

.....

آه يَا وَاحِدَتِي
كُلْ طَقُوسِي فِي يَدِيكَ
لَأُرَاكَ
نِعْمَةً اللَّهِ إِلَى الْكَوْنِ
وَأَيَّاتِ الشُّهُودِ
وَصَلَاةَ الْحُبِّ فِي اللَّيْلِ..
وَأَسْرَارَ الْوُجُودِ..
هَآ أَنَا دِنْتُ بِدَيْنِ الْحُبِّ أَنِي أَتَوَجَّهُ
فَإِذَا بَدَدَنِي الشُّوقُ
فَإِنِّي أَتَأَوَّهُ..
وَبُوجْدِ الْعَشْقِ أَغْدُو
سَيِّدَ الْعَشْقِ الْمَفُوءِ..
أُسْكِبُ الدَّمْعَ عَلَى الْغَائِبِ مِنْ عَمْرِي

وأشدُّو.. وأُنْهِنهُ..
فِيُشَفِّ القلبُ..
يُلْقَى طِينَةُ الأَرْضِ إِلَى الأَرْضِ
وَيُشْفِينِي تَلَاشِيهِ كَأَنِّي أَتَأَلَّهُ
آه.. يَا وَاحِدَتِي..
إِنِّي بِعَشْقِي بِكَ أَشْبَهُ
نَزَوْتِي إِشْرَاقَهُ فَيْكَ
وَسَكْرِي يَتَنَزَّهُ
عَذَّبْتَنِي طِينَتِي عَمراً
وَأَن الآن أَن أُرْشَفَ
مَنْ وَرَدِي شَهْدَهُ!



النبوءة

آيَةُ الحِلمِ أَقرُّها في عَيونِكَ
يا امرأَةً من لَظى الشَّمسِ جِئْتُ
فأَدفَأْتُ قَلْبِي ..
وأَجَرِيتُ عَبرَ الشَّرَابينِ عَمْرِي
وَجَدَدْتُ شَعْرِي ..
فأَلْقَيْتُ فَوْقَ يَدَيْكَ قَوافِيهِ
عَطَّرْتُ دَرَبَكَ بِالْأَحْرافِ
المُسْتَحْمَةِ بِالنُّورِ

واستيقظت من غيوم التواريخ
أوراق عمرى ..
أنا شاعر لا أفيقُ من الشعرُ
أنا عاشق لا أفيقُ من العشقُ
لكن حلمى بك الآن حسٌ جديدٌ
على جرح عمرى يضىء ..
ويكتبُ فوق حوائطِ هذا الزمانِ
سيرةً للجنون !
لستُ قيساً جديداً
ولكننى جنٌّ فى دمي ..
فتقاطر يحكى زماناً من القهر
كان علىَّ أبداً جلدى
أجددُ بين الخلايا دمي ..
وها أنذا فى زمانِ البلاءِ
أوافيكِ مكتملاً
أرتوى من جراحي ..
أجيئك قلباً جديداً
أصلى صلاة الجنون

أصليّ لعينيكِ
للحلم أشهده كالنبوءة
يمنحنى الخُطوة المستحيلة!

* * *



غزالة

يوم سويئُها في يدي
زنبقة..
أثمرتُ في ضلوعي
تنورُ في داخلي وجُها
فارتقى يمنح العطر أشجارىَ المجدبة
وتلفتَ نحو الصحارى
فأضحى غزالةٌ عشقٍ وأسطورةٌ
تقبضُ الشمس..

كانت تردد أغنية الشوق
والخضرة المخصبة ..
من ترى الآن يمنحني قدرة العدو
حين تهبّ العواصف حولي ..
وتنظرني الأعين الحانية ..
فأصارع خطوى ..
أعانق خطو غزالة عشقى
وأعصرُ فى دنِّ عمرى
خمرة أحلامى القادمة
من ترى الآن يمنحني قدرة العدو
والرؤية الصادقة !

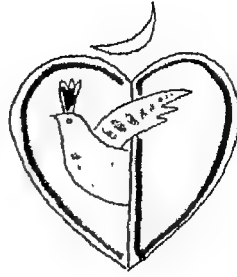
* * *



الجوقة

لمحتها...
تجاوز النجوم والأقمارُ
وترتدى ثيابها البيضاء.. كالنَّوارُ
لمحتها تمسكُ فى يمينها عصاً
تشيرُ للعواصف الهوجاءِ
أن تكفَّ..
لا تمسُّ ذلك المدارُ
تسمرت عيناي فى عيونها

غنيتُ أعذبَ الأشعارُ
غارت كواكبُ الليلِ
وحاولتُ تعزفُ مثلي ..
أجملَ الأوتارُ
لكنها لم تستطع ..
رأيتها .. تهبطُ من مدارها .. وتكتفى
بأن تكونَ لى الجوقة
تحملُ فى لقائها العطورَ والأزهار!



النشيد

لأننى استعدتُ فيك
الحلمَ والنماءَ..
والنورَ والبهاءَ
والدفءَ حينما يضمُّنا
فى لحظة ارتواءٍ
لأننى استعدتُ ما كنتُ أفتقدتهُ
فى لحظة انطفاءٍ..
أطيرُ - يا واحدتى - الآن

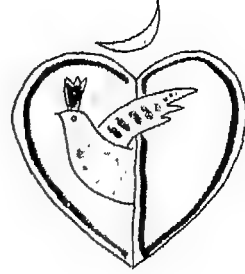
إلى مدى الفضاءُ
أحملك الآن على جناحيَّ
وأوصي الشمسَ أن تكون حانية
والرياح أن تصير بيننا رخاءُ
هذا أنا الآن
أبدلُ الجلدَ..
أبدلُ العظمَ
أبدلُ الدماء..
أنظرُ في عينيك حلمي الذي
كادَ يضيعُ من يدي .. هباءُ
أدركُ أنني في كلِّ مرةٍ ألقاك
كأنني للمرة الأولى أراك
يلفحني لهيبُ الشوق والحنين
فأذوبُ في اكتواء...
هذا أنا الجديدُ
والوحيدُ
والفارسُ
والعاشقُ

والنشيدُ

والنداءُ

لن أكفَّ في ليلى وفي نهارى
أن أصورَ من نجومى وشموسى
قلائدًا لصدرك الحنونُ
تحميك من عيون الحاسدين
لن أكفَّ في ليلى وفي نهارى
أن أملأ الكأسَ بعشقى لك
أن أظلَّ كلَّ لحظةٍ
فى لهفةٍ يرقصُ فيها القلبُ
تبرقُ العينانُ..
تقبضُ فوق حلمى اليدانُ
أصطفيك من كل النساءُ
لأنك الآن بقلب القلب واحدة
عرشك مشدود لأنجم السماء!

* * *



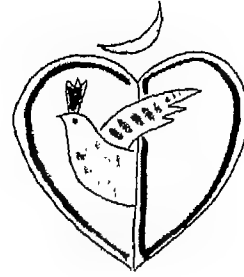
لحظة دفاء

إن لم تقبلني في ظل عطاءك
إن لم تُدخلني في دفئك
سأظل الهاوي في جُبِّ العتمة
سيظل صقيعُ الدنيا في قلبي
وجحيمُ الدنيا في عيني
وسأوى للجبلِ فلا يعصمني
وسأرنو للشمس فتصعقني..
إن لم تقبلني

فمن يغفر ذنبي
ومن يتجلى في قلبي
ومن أدنو منه .. ويدنو مني
ومن أدعوه .. حتى لا أقنط من رحمته
ومن إذ ينساني كل الناس
أراه يذكرني ..
إن لم تُدخلني في دفتك
فمن يحميني من برد الإثم
ومن ينشئني من جب السقم
ومن يحل عقدة قولي .. فأكف العجم
ومن أرضاه يزين قلبي بالحب ..
ويحييني من صمتي
ويبعثني من موتي ..
ويمنحني أجنة الشوق
إلى ملكوته
إن لم تقبلني ..
فما جدوى الدنيا في هذا الزمن الصعب
وأنا أشهدا فاتنة الوجه

وسوداء القلبُ
إن لم تقبلني
فانثرنى عشباً وفتاتاً وهواماً
تذروني الريح..
فتمحو من لوح الدنيا ذكراي
وتظل الأرضُ تدور.. تدور!

٢٠٠١-٢-١٢



قول.. وقول

للنيل يقول:
أحملنى فى موجك
طهرنى فى طميك
زدنى من خصبك
قال النيل:
سبعة آلاف أجرى
بين شرايينك..
دعنى أنتظر الآن

أن تحملني لحظات
في قصة عشقك!

* * *



الرَّهَان

لو أنه الصَّدَى
شَقَّ إلى نصفين صدره
وأشعلَ البحارَ في عيونه
بالموجِ مُزْبِدا
لو أنه الصَّدَى
أعاده من حيثُ عمره ابتدا
لو أنه استطاعَ أن يزرعَ
في السهولِ .. والوهادِ .. موعدا!

.....

لو أنه الزمانُ

دقَّ على طريقه الأوتادَ والعيدانُ

وخيمَ الصفصافَ والليمونَ والنخيلُ

وأسكنَ العواصفَ الهوجاءَ.. والطوفانُ

لو أنه الزمانُ..

كفَّ عن اغتياله - لمرةٍ - وخسرَ الرِّهانَ..

لو أنه الشَّغفُ

أطلقَ خطوه.. وجاوزَ المدىَ والمنتصفُ

لو أنه الشَّغفُ

لم يستجبْ لأعينِ الجردانِ

عند المنعطفِ..

فقطّرَ الأوجاعَ من دمائه

وصاعَ من لهيبها النُّطفُ

لو أنه الشَّغفُ

أحالَ جرحه مسافةً

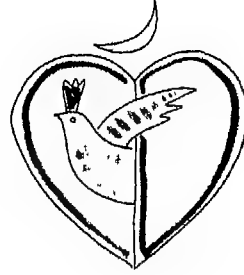
فحطَّ طائرُ السَّكرةِ نشوانَ

على الكتفِ..

.....
لو أنه ارتحلُ
يبحثُ كيف يرتوى من حرقَةِ الظمأ
تشهقُ عيناه إلى السّنى
وتكتحلُ..
لو أنه أعطى لكل شىءٍ ظهره
وراحَ يشتعلُ
لو أنه تجرّد - الأمس - من القشرة
وارتمى فى لهبِ الشّوقِ بلهفةِ الثَّمَلِ ...
لو أنه !
لكن أحلامَ الخطى فى كل مرةٍ
تعجزُ أن تضىءَ صدره
وها هو الآن - كأي مرة -
يطيلُ من وقْفَتِهِ على الطَّلَلِ !

١٩٩٩-١٠-١

* * *



الارتحال فى شرايين الجسد

- قفا نرتحلُ مرةً
فى غبار العيون..
ننقب عن وجع الشوقِ
نُحصي هشيمَ الخطى المُسرعة
هدوءاً.. هدوءاً.. بلا قعقة..
ذُبُلَ الوردُ فوق الأكفّ
كأن الذى ظل حلمًا - طويلاً -
هو الآن لا يتّقى مصرعَه..

إنه الآن يتركُ بعضَ رمادٍ
ورائحةٍ لخریفٍ يؤدِّنُ بالقَهْرِ
يسألُ: من يا تُرى ضيَّعه؟!
فهل بقيَ الآن ما يجعلُ الروحَ نجمًا
وهل بقيَ الآن ما يجعلُ القلبَ مُلكًا
وهل بقيَ الآن ما يجعلُ الخطوَ شوقًا وجمراً
- قفا نرتحلُ مرةً

في شرايين هذا الجسدِ
يواجهُنِي تحت هُدْبِي طيفٌ عنيدٍ
- قلتُ للنفسِ: مهلاً
ربما كان حلمًا قديمًا
صدىٌ لنداءٍ تدفقَ يوماً
على شفةِ الرِّيحِ
قالت النفسُ: أُمسِكْ عليك اتِّزانَكَ
وانظرْ لتشهدَ فصلَ القناديلِ
حين تغيمُ.. ولا تجدُ الزيتُ..
وانظرْ لتشهدَ ما كنتَ تحسبُه آيةً في التراتيلِ
كيف غدا سيفرَّ قهراً وموتاً..

وانظر لتشهد من كان قرماً
 وقد بُعث الآن في الناس أرفع سمت!
 - قلت للنفس مهلاً
 ربما أشرقت فيهم الشمس
 من قبل أن تطلع الشمس
 فغدت خطاهم..
 وأشعلت الوجد فيهم
 وخلقت الخوف فينا.. وبعض العلل!
 صاحت النفس: أمسك عليك اعتصارك
 وانظر لتشهد أنك لست من الحاصدين
 ثمار الكروم..
 ولست من العاصرين حليب الأباطيل
 بين أكف اللثيم..
 ولست من الطارقين صباحاً
 دقوف الرياء لكل ذميم
 - هل عدت أصابعك الآن؟
 صلّ لربك أن أصابعك العشر عشر..
 وأن قصائدك الألف ألف

وأن خطاك اشتعالٌ
ووجهك لم ينكسر فيه أنفٌ
أمسك عليك اعتصارك
ودع كل هذى العروش لأصحابها
فغداً تنهاوى..
وليس يدوم سوى الشعر - متقدماً -
ليس يطفؤه القهرُ
ليس يدوم سوى الشعر - مرتحلاً -
ليس يوقفه ضجرُ المارقين !

.....

قفنا نرنحلُ في شرايين عصرِ المنون
ندُقُّ على حائط الليل..
نُسْقِطُ أعتى الحصون
قفنا نرتحلُ في غبارِ العيون
وإن سلقونا بالسنة
أورَمُوا بالجنون !

١٩٩٩-١٠-٢٠



الميلاد الآخر

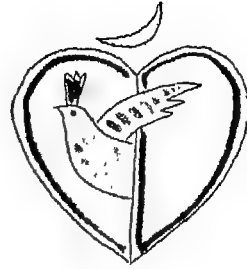
الزمنُ احتالَ علىّ
فرافقْتُ الأشباحَ
وجبتُ دهاليزَ الريحِ
وصادقتُ وحوشَ الغابِ..
أرفضُ أن ألبسَ أقنعةَ المهزومين
وأن أتحدثَ لغةَ المقهورين..
وأخطو.. أخطو..
لا تجذبني الأرضُ

ولا يفرقنى الموج ..
أجد بُراقى منتظراً خارج أسوار الزمن
فأصعده .. يصعدُ بى ..
نتجادل حول نوائبِ عالمنا
فأراه التزم الصمت ..
أثرثر مأخوذاً بالدهشة
أعلنُ أنى درُوشٍ فى ملكوتِ البوح
علَّ بُراقى ينصتُ لى
فيمدُّ إلى أذنى حبلَ اللغة الغائبة
ويحشرنى تحت لواء الحكمة
يمنحنى عودَ بخورٍ .. جُمارةَ نخلٍ
نطفةً ميلادٍ للغد ..
لكنَّ الزمنَ أحتال علىَّ
فسلبَ ضياءَ العينين
وسرقَ المدَّخرَ بصدري
وانفلتَ يباهى بالفوز علىَّ
- الآن أصارع قدرى كى يمنحنى ميلاداً آخر
لا يثقله الزمنُ .. ولا يشفيه الحزن ..

ولا تنفيه الريح
ولا تتلقفه ألواح الموت
الآن أسألك قدرى:
ماذا ينقصنى..
وأنا خاصمتُ الزمن طويلاً
أعطيتُ له ظهري..
ورحلتُ بعيداً عن ملكوتِ يَنَاقى عن أَرْضِي
فلعلى أجد الشوق الناضر..
أمنحه زمناً من صدرى
أمنحه عمراً محتدماً لا يطويه الصمت
ولا تكسره الريح..
ولا تنفيه اللغة الغائبة
ويكتبُ لى ميلاداً آخر..
يكتب لى ميلاداً آخر!

١٩٩٩-١١-٣

* * *



مملكة النار والأشجار

لكأنك صرتَ الفارسَ وحدكُ
تتوهمُ أن البوابات السَّبْعَ
أقواسُ ورودٍ تشتاقُ إلى طلعةِ وجهكُ
وكأنك صرتَ العاشقَ وحدكُ
تتوهمُ أن قصائدك الألف
تُفلحُ في جذبِ قلوبِ المحظياتِ..

.....

لم تدرك أن الزمنَ القادر

يُحرق كلَّ صباحِ جلدَ الوجهِ
ويشوى كلَّ مساءٍ عظمَ الصدرِ
وتظلُّ الريحُ ..

تحمِلُ في الفلواتِ دخانَ الوجعِ
تُدرى في عينِ الشمسِ رماذَ الشوقِ
لم تدركِ أنك في مملكةٍ أرضيةٍ
تتصارعُ فيها ألسنةُ النارِ
وتصطرعُ الأشجارُ

ولا تتوقفُ في القلبِ جراحُ الأسرارِ
لم تدركِ أنك مشنوقٌ من حلقومك

حين تبوح
ومقهوراً في حسكٍ حين تنوح ..
ومذموماً تتخفى

إن حلَّ بهذا الزمنِ القاهرِ دمك المسفوح
أتريدُ الآنِ رداءَ الغربةِ

يمنحك عبوراً لبلاطِ العرشِ
أم أنك تحلمُ أن تصبحَ صقراً ملكياً
تنقضُّ على أروقةِ الرغبةِ

تغنمُ .. تسكرُ ماشئت

.....

..قفُ والتفتِ الآن

أطلقُ ساقيكَ إلى ما قبلَ صعودِ
التل المنهارُ ..

أنزلُ عن وجهك أصباعَ الزمنِ
ولا تطمعُ في مملكة النارِ
واجعلُ بينكما أدغالاً .. وقفاراً ..
وبحاراً ..

عُدْ .. حيثُ صباحاً ودعتَ ظلالَ الأشجارِ
واجعلُ سيفك يأنفُ ثانيةً غمده
فلعلَّ الدنيا تقبلُ منك العودة ..
لعلَّ الدنيا تقبلُ منك العودة !

١٩٩٩-١٢-٢

※ ※ ※



فاصلة الموج والزمان

البحارُ التي تتقافزُ بين العيون
وتدركُ أين الطريقُ إلى كُوة القلب
البحارُ.. البحارُ..
أنا شوقٌ ملاحها المُتَلَحِّفُ بالجمر
يشتعَلُ الحرفُ.. يطلقُ بوحاً
ويُشرقُ موجاً..
ولا يطلبُ الشطَّ
لكنه عاشقٌ للغرق..

وأنا زورقي ألفُ فاصلة .. وحنين ..
 لا أَسْلَمُ أشرعتي للفرقِ
 وأراه - الزمان - على مهبطِ الموجِ
 يحصدُ نبضي
 يحصدُ لهفةَ عيني
 لكنني لا أعيرُ له نظرتي
 وأظلُّ أشقُّ عبابي .. بحرقي النَّزِقِ
 - كم أرى جانبي وجهَ هذا الزمانِ
 يمزقُ أشرعةَ
 وعلى جمره تحترقُ
 ثم يضحك من قلبه فائزاً
 في سباقٍ .. يظلُّ به العاصفُ المنطلقُ
 تتناثرُ من حوله مُهَجُّ صاديّاتٍ
 وعيونٌ - برغم ملوحتها - عاشقاتُ
 وألسنةٌ لم تزلُ تتشوّقُ للبحرِ
 لم تختنقُ ..
 وأنا لا أزالُ أحاولُ أصلحُ أشرعتي
 والملمُّ ما يتناثرُ حولي ..

أخفيه عن عاديّات الزمان
 لعلّى أرى نجمةً تهبطُ الآن لى
 من ظلال الأفق
 فأحاورها لحظةً
 وأحملها وزرَ صمت المدى
 وهو يُغفلُ هذا الصدى
 وهو لم يستمعْ لصراخ القلوبِ
 وقعّعة الصدرِ حين تكسّرُ فيه الضلوعُ
 وبوح اللسان .. وشكوى الحلقِ
 فتمدّ إلى ذراعاً من العشيقِ
 تجذب أحلامَ تلك الحشاشات
 تنفخُ فيها الرمق ..
 .هاأنذا الآن
 ضاعتْ خرائط موجى
 لكننى مبحرٌ خلفَ نبضى القلقِ
 ربما يصمدُ الغدَ زورقُ شوقى
 فلا ينصعِ
 ربما .. ربما .. ينسحقُ ..

ربما.. ربما...!

٢٠٠٠_٤_١٧



لؤلؤة العينين

أُتري..
صمتتُ كلماتي فجأة..
أم صارتُ أحجاراً تتحشرجُ
في حلق الصقر..
فيعجز عن صيد فريستِه
في البر.. أو البحر..
أم صارتُ كلماتي نهراً يجري بمياه أسِنَّةٍ
لا تتبدل..

أَمْ أَشْهَدُهَا سَحَبًا .. لَا تَهْطُلُ
- أَفْتَحُ لَوْلَوَةَ الْعَيْنِ الْآنَ
أَحْسِبُهَا تَتَقَعَّرُ حَتَّى تُمَسِكَ
بَنَجُومِ الْكَوْنِ ..
بَأَمْوَاجِ الْبَحْرِ ..
بَأَوْتَادِ الْأَرْضِ
لَكِنْ كَلِمَاتِي ذَابَتْ فِي صَهْدِ الشَّمْسِ
وَوَاضَتْ فِي لَيْلِ عِبَابِ الْبَحْرِ ..
فَتَخَلَّقُ مِنْهَا وَحْشُ الزَّمَنِ
يُسَدِّدُ لِي أَنْيَابًا وَمَخَالِبَ
حَمَلْتَنِي مِنْ أَرْضِي الْوَادِعَةِ
إِلَى أَقْصَى قُطْبِ مَا وَطِئَتْهُ قَدَمَانِ ..
قُلْتُ لَهُ : مَا ذَنْبِي ؟
قَالَ : جَرِيرَتِكَ الْكَلِمَاتُ الْمُسْنُونَةُ
فَلَمَّاذَا لَا تَتَوَقَّفُ عَنْ نَبْشِ رِمَادِ الصَّمْتِ
قُلْتُ لَهُ : أَلْبَسُهَا - كَلِمَاتِي - جِلْدًا
أَتَغْذَاهَا فَاكْهَةً
أَتَذَوِّقُهَا خَمْرًا

تنشُّلُنِي من عثرة قَدَمِيَّ
تَضِيءُ لِقَلْبِي النُّبْضُ..
قال : تحمِّلْ.. ما دمت على عهدك -
ذُبِحَ القلب..
وسفكَ الخطو..
.....

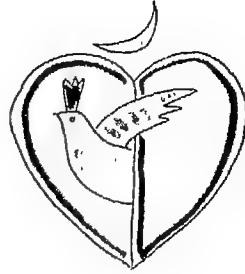
أدرك أن الزمن له عشرة أوجه
بعضٌ منها في صدره..
وبعضٌ .. خلفَ قفاه..
وأربعةٌ في كفيه وفي قدميه..
وأنا لا أملكُ من كلماتي
إلا الوجه الواحد..
فماذا لو أن الزمنَ اغتالَ خطاي
وتعثرتُ بوجهي فوق الرمل..
وتحسَّستُ بأظفاري الكلمات الباقيةَ
فألمسُها صارت أحجاراً بادرةَ
لا تتفجر..
ماذا عن وجهي ..

ولؤلؤة العينين..

صارت غائمةً بين غبار الصمت!

٢٠٠٠_٥_٣

* * *



رعدة فى الأفق

منذ أن كان فرخاً
يدنُّره العشُّ..
قدَّ من القشِّ أحرقه وكساها من الطينِ
فانطلقتُ فى الفضاءِ مناراً
وأشعلتِ الغيمَ ناراً
فأسقطتِ الشهبَ تحرقُ عشبَ الجداولِ
كان عليه يقيمُ السدود ويختزن الماء
حتى زمانٍ جفاف الحواصلُ

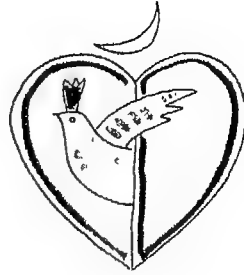
لكنَّ عَصْفَ الرِّيحِ اسْتَبَاحَ خُطَاهُ
 فَشَقَّقَ حِلْمَ الطُّفُولَةِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى رِعْشَةٍ فِي الْأَفْقِ
 عَارِيًّا يَقِفُ الْآنَ.. لَا شَمْسٌ تُدْفِئُوهُ
 لَا تَوْقَدَ فِي الْقَلْبِ يُشْعِلُهُ
 غَيْمَةُ النَّارِ خَامِدَةٌ
 وَهُوَ يَأْبَى الرِّحِيلُ..
 كَانَ قَدْ غَرَسَ الْأَمْسَ فِي قَدَمَيْهِ
 انْتِمَاءً الضُّلُوعِ إِلَى أَرْضِهِ الْمُخْصَبَةِ
 كَانَ قَدْ فَجَّرَ الْأَمْسَ صَمْتَ الْحَصَى
 فِي الْخُطَى الْمُتَعَبَةِ
 مَرَّةً أَلْفَ الْمَوْجِ..
 وَالْبَحْرُ لَا يَدْرِكُ الْأَلْفَةَ الْوَادِعَةَ
 ظَنَّ أَنَّ جَنَاحَيْهِ أَسْرَعُهُ لِلرِّيحِ
 وَأَحْرَقَهُ شَرَنْقَاتٌ لِأَفْرَاحِهِ الْقَادِمَةِ
 وَمَا اتَّخَذَ الْأَمْسَ حَصْنًا
 وَمَا اتَّخَذَ الْغَدَ حُصْنًا
 فَإِذَا الْبَحْرُ يُشْحَدُ أَنْبِيَآهُ

ويفتت أحلام ملاحه
فوق شاطئه ..
فتغيم شمس ..
ويهدأ موج ..
ويقبل ليل يمد ولائمه القاتلة
- هل يعود إلى عشه الفرخ ثانية
أم تولاه هذا الدوار اللعين ..
هل تذكر حين خطا في الوهاد فتى
أم رأى ذكريات الصبا ..
قد أطلت مراوغة بين أحجار ماضى السنين
فانطوى وجه تلك الحروف التى تستعيد الحنين ..
إنه الآن يشقى بحلم الطفولة
يغرس فى الطمى أقدامه ..
والجداول تنكره ..
لم يعد مأوها الماء
والعشب .. ما عاد عُشبًا
فكيف له أن يظل كما كان
فرخاً يدثره العش

يغرس في قدميه انتماء الضلوع
إلى أرضه المخصبة!

٢٠٠٠-٦-٢٥

* * *



نبوءة الشعراء

أترى.. كفّ الشعراءُ الآن
أن يغتبطوا بالشمسِ
وأن تنثالَ قصائدُهم مطراً
تتطهرُ فيه الأرضُ
ويشفيَ فيه القلبُ !
أتراهم عجزوا عن رسمِ غدي يخصبُ
في زمنِ الجذبِ..
وتوارتُ في الليلِ نبوءاتهم

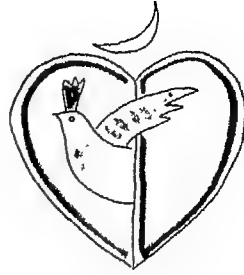
فى أحضانِ الأعشاشِ الخربة
أترى.. ثقل عليهم أن يتغنَّوا بالحب
خنعوا لسياط الزمن
فأدموا أوراقَ قصائدهم
فإذا جقت صنعوا منها أدمغةً
ودُمى جوفاء..
ورضوا أن تشقى أحرفهم
فوق جدار الصلْب!
ظل الشاعرُ زمنًا يحرقُ جلدَ الخوف
ويمزقُ أقنعةَ الصمت
فتسرى النشوةُ فى أضلعه
فيصيرُ إلهاً بشرياً..
وإذا الشعرُ جواداً يسهلُ بجناحين
ولا يخشى الصعْب..
فلماذا انكفأ اليوم سقيماً
لمخالِبِ هذا الزمن
ودقّ على درب الصمت هزيمته
واستسلم للكرب..

ماذا لو نبحتُ فى الأرض
كلابُ الشكوى والبلوى والقهر
فتجفَّ حواصلنا من ماء النهر ..
أترى من سوف يلقن أطفال الدنيا
فى غدنا ..
أن الخصبَ يدوى فى صمتِ القحط ..
وأن الكرمَ إذا لفحَّته الشمسُ
يندى فى قلب الحصرم ..
وأن النارَ تشبَّ لهيباً
- إن شئنا - فوق الثلج ..
أترى .. سوف نرى حين يجفُّ الشعر
السنةَ أخرى تحملُ شمسَ نبوءاتِ الغد
أترى ..
من أين تجىء ..
وقد دميتُ السنةُ الحب
وشُنقتُ فى الصمتِ حلقُ الشعراء
أترى .. من أين تجىء
من أين تجىء

من أين؟!

٢٠٠٠-١١-٧

* * *



العصيان والمنفى [إلى عبدالوهاب البياتي]

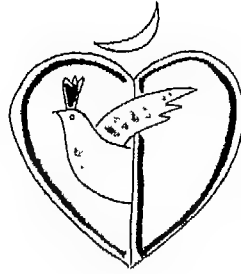
- أكنت تدري أننا سنفترقُ
حين التقينا منذ عام
وضعتَ كفك اليمنى على قلبك
حدّقتَ بعينيك إلى المدى
حبستَ آهة الألم ..
ساعتها تراجع الموتُ وعضّ إصبعه !
وأعلن الندم ..
- أكنت تدري

أن قلبك الذى أحبّ هذه الحياة
سوف يحب الموت يوماً
فتمتطى حصانك الأشهبَ راحلاً
ومعلنا هذا السأم ..
أكنت تدري ..
أن رفاق الدرب منذ حين
تساقطوا الواحد بعد الآخر
وكنت كل مرة تقطفُ زهرة البستان
تغمرها بالدمع والأسى
لكى تظلّ فى المثوى تغنى الشعر
ترفضُ العدم
أكنت تدري ..
أن أصدقاءك الذين كانوا قد أحبك
تفرقوا ..
فبعضُهم أثر صمت القلب
وبعضُهم قطع ما بينكما من الرجم
- أكنت تدري
أن كل خطوةٍ خطوتها

تزرعُ فيها الشعرَ والعشقُ
تجفُّ الآن..
تقصِفُ الأقلامَ
تقهرُ الهممُ..
اليوم يبقى منك
ما يبقى من الفرسان حين يسلمون النبضَ
نئى شمم..
ليوم إن توقَّفَ القلبُ عصياً
فلعلك الآن تجرب العصيانَ
نئى منفاك..
ما لم يأت من قبلُ أذاك
بحمل سرِّ المدن السَّبعِ
وسنوات الضوء
ومملكة البحر..
وسنابل الحكم!

١٩٩٩-٩-٣

* * *



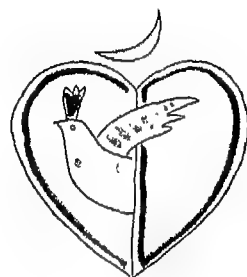
الخرس

أوراقى.. بيضاء.. وصفراءُ
وسوداءُ..
ولقاءتى.. فوق براكين الوهم
وفوق جماجم إخوتى الشهداء
وسلامى.. موثوق مثل النور الدائر
فى ساقية الأهواء..
وسؤالى.. لا يمطر إلا كلماتٍ
ساخطةٌ عرجاءُ..

ما بال حمامات القدس احترقتُ
فوق هلال الشَّوق
وماذا عن حلم الأطفال الآتى
من بحر دماء الآباء..
تسألنى أم شربت يوماً صفو الماء
ثم تكدر نهر الأرض بعينيهما
صار حصي.. وشرايين ممزقة.. ودماء
تسألنى عن غربة صوتى فى الصحراء
تسألنى عن وعد.. كان القَسَمَ الأَوحَدَ يوماً
ثم تناثر أعواداً من حطبٍ
وبقايا أشلاء
وأنا.. أنظر فى عين وليدى
لعلى أقرأ شيئاً من صفحات الزمن الآتى
تنشُلنى من خَرَسِي
تسألنى.. فأسألهما
لا نملك إلا الحسرة والصمتَ
وبعض الإيمان
وأرانى أمسِكُ قلمي.. لا يُسَعِّفُنِي

أَفْتَحُ أَوْراقِي ..
أُنْكِرُها .. تَنْكُرُنِي
أُغْلِقُ مَظْرُوفًا يَحْمِلُ أَوْراقًا بِيضاءَ
وأَوْراقًا صَفراءَ
وأَوْراقًا سَوِداءَ ..
وأُجادِلُ نَفْسِي مَحْمومًا :
الآنَ إِلى مَن أَرْسَلُ مَظْرُوفِي
وَمَن يَقِفُ عَلى المَعْنى مَن غَيرِ حُرُوفِ
أَوْ إِنْشاءَ
حَرْتُ طَوِيلًا ..
وأَخِيرًا ..
وَقَعْتُ عَلى مَظْرُوفِي بِاسْمِي
وَكُتِبُ عَلَيْهِ : إِلى ... !
وَتَرَكْتُ فَراغًا ..
لَكِنى أَدْرِكُ أَنَّ خُطابِي
سَوفَ يَعودُ إِلىَّ
بِلا إِبْطاء !

١٩٩٩_٧_٣٠



الصقر

قاطعنى
وأنا أنسجُ للبحر عباءته
شقَّ قميصى .. أدخل شوكتَه
أخرجَ من جوفى نطفته
أطلقها للزمن وللريح ..
- قلت : وما ذبنى ؟!
وأنا أبغى للسيف بنوّه
للورد وسيلته

للجسد المنهار.. مهابتَه
- قال: ابحثْ عن سَمْتِكَ في التيه
وفى كتب الموتى والأحياء
وفى ما حولك من أشياء
- مَاءٌ في صدرى قَطَطُ الجوع
وصَكَّتْ أذَانُ القلبِ مناقيرُ الكلمات
طَاطأتْ برأسى
أقرأ نفسى:
(غام الماضى والحاضرُ والمأمولُ
غاب السائلُ والمسئولُ
اختلطتْ عندى العلةُ والمعلولُ
داس القاتلُ رأسَ المقتول..).
- أمسكتُ بنصلِ العينين
توهجٌ.. يتلوى حول حلوق المقهورين
دسستُ النصلَ
تقاطر فوق الأوراقِ الخرساء
وفوق خطوط الكفّين
- باغتني الصقر القابعُ زمناً

فوق المئذنة بلا صوت..
كنا نحسُّه حجراً
أو طمياً
أو صدءاً
قالوا همساً:
مسَخَتْهُ الجَنِيَّاتُ وحاصِرُهُ السَّحَرَةُ
قال الأطفال:
رأيناه فى قلب حديقتنا أعلا الشجرة
لكن لم يعرف فنَّ التَّحْلِيْقِ
فصنَعْنَا من أحجار الشَّطِّ لأنفسنا
قططاً.. وحماماً.. وصقورا
قال الجد الثالث قبل رحيله:
أوصيكم يا أبنائى بالصقر..
هذا وجهُ الغلبة فوق مآذنكم
قلنا فى داخلنا: أنظرنا يوم الحشر!
لو أن العالم حقاً يتزلزل فى جوفى
يتغلغل فى حرفى
يشعل نُطْفَى

لنسجتُ له ألف عباءة
- لو أن الزمن يدوى منفجراً
أشهد فيه الميزان
أشهد فيه الظلم
العدل
وليل الأحزان
تتوهج فيه اللوحة والألوان
- لو أن الحشرَ يجيء
لشهدتُ به الوطنَ الغائب
والحكمة
والثأر
وأوجاع الإنسان!



الدُّمى والحجارة [إلى الطفل الذى ولد رجلاً]

لوئهُ عاصفة
صوتُهُ لهبٌ.. ورؤى جارفة
ضوءُ عينيه.. لؤلؤةٌ قاصفة
أسقط الوهم.. والسُّقْم.. والعُجَمَ
واستلهمَ النطفَ النازفة..
شقَّ صدرَ الفلاةِ
وألقى النُّفَاياتِ
سدّد من دمه الضربةَ الخاطفة

ثمرُ الغابِ بين يديه ..
وصبارَةُ الموتِ
والظلُّ - وحشاً -
إنه الآن يَنحِتُ صخرَتَه النَّاسِفَةَ
ثم ها هو ينفخُ فيها ..
فتعلو على الرملِ مَرَقَاءُ
ودماءُ البراءةِ تَقْطُرُ منها ..
وصمتُ التَّوَارِيخِ ..
صوتُ الشهيدِ المَعَذِبِ
والعربي الذي أُسْكِنَ البَغْضَ قلبَ أخيه
فأدماه في التيه ..
ونحن على ضفة البحر نحتضن الموجهَ الخائفة
نتساءل: نسقط أم يسقط المعتدون
ونجلس حول الموائد
والحلم منكسر في العيونِ
وريح الأسى في المدى عاصفة
فوق تلك الدروبِ المتاريسُ
والعسسُ المتسربُ بين سطور هُويتنا

ويضيّقُ بنا الدربُ
يقطّعُ نصفَ اللسانِ
فهل أقبضُ العربيةَ بين شفاهي
لتصبحَ عبريةً أو بقايا رماد
ولا شيء يبقى من الحلم
غير دموعٍ أحبّتي الراجفة
-أيها الطفل..
يا رجل الحلم.. يا غدا المشتهى
قد عجزنا عن الحب..
جفّ بنا الدمعُ.. والنبعُ..
كن جمرةً قاصفة..
كل شيء لدينا ذبل..
الوصايا.. طللُ
وخطانا.. زلُّ
والحكايا.. مللُ
والمدى يشتعلُ
أترانا بكيّنا البكارة وهي تُفَضُّ
بأعيننا الطارفة

أُتْرَانَا أَلْفُنَا الْمَحَاجَاةَ دَهْرًا
وَحِينَ سَتْمُنَا..
انصرفنا إلى حَكَمِ الْكُتُبِ التَّالِفَةِ
أَهُوَ الْجَوْعُ قَبِلْتُنَا
أَهُوَ الْوَطَنُ الْمُسْتَبَاحُ
تَمَوْتُ الْعَصَافِيرُ فِيهِ.. نَغْنَى
وَتَجْرَى بِأَنْهَارِهِ كُلَّ يَوْمٍ دِمَاهٍ..
نَغْنَى..
وَتَشْنَقُ فِيهِ الْحُلُوقُ.. نَغْنَى
وَأَحْرُقْنَا فَوْقَ أَوْرَاقِنَا وَاجِفَةً
- أَيُّهَا الْطِفْلُ..
يَا رَجُلَ الْحُلُمِ
يَا لَوْنَنَا الْمَشْتَهَى
لَا تُعَرِّبْنَا التَّفَاتَا
وَلَا تَدْعِ الْمَوْتَ يَزْحَفُ قُبْلَكَ
وَحَدَكَ..
وَحَدَكَ أَنْتَ الْلَهَيْبُ الْمُقَدَّسُ
لَا تَنْتَظِرُنَا

فَنَحْنُ دَمِّي زَائِفَةٌ!

٢٠٠٠-١٢-٣٠

* * *

١٠٣



أعمال الشاعر

الأعمال الشعرية:

- ✽ الطريق والقلب الحائر - دار الكتاب العربى ١٩٦٧.
- ✽ الهجرة من الجهات الأربع - مؤسسة التأليف والنشر ١٩٧٠.
- ✽ البحث عن الدائرة المجهولة - دار النشر العربى ١٩٧٣.
- ✽ الليل وذاكرة والأوراق - مكتبة مدبولى ١٩٧٧.
- ✽ الخروج إلى النهر - هيئة الكتاب ١٩٨٠.
- ✽ السفر والأوسمة - دار الشروق ١٩٨٥.
- ✽ العطش الأكبر - مكتبة مدبولى ١٩٨٦.
- ✽ الشوق فى مدائن العشاق - هيئة الكتاب ١٩٨٧.
- ✽ قراءة فى كتاب الليل... - دار الشروق ١٩٨٩.
- ✽ الأعمال الشعرية ج ١ (٨ دواوين) - هيئة الكتاب ١٩٩٢.

- ✳ شظايا - دار الشروق ١٩٩٣.
- ✳ الزمان العصي - هيئة الكتاب ١٩٩٥.
- ✳ الرحيل إلى المدن الساخرة - هيئة قصور الثقافة ١٩٩٧.
- ✳ لزوميات - هيئة الكتاب ١٩٩٧.
- ✳ الأعمال الشعرية ج٢ (٥ دواوين) - هيئة الكتاب ١٩٩٩.
- ✳ جناحان إلى الجوزاء - دار قباء ٢٠٠٠.

المسرح الشعري:

- ✳ أختاتون - دار المعارف ١٩٨٢.
- ✳ شهريار - هيئة الكتاب ١٩٨٣.
- ✳ الفارس - هيئة الكتاب ١٩٩٥.
- ✳ الأعمال المسرحية ج١ (٣ مسرحيات) - هيئة الكتاب ١٩٩٩.

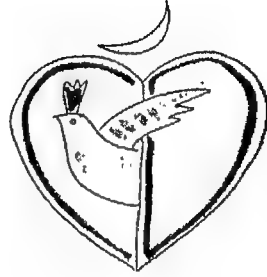
دراسات:

- ✳ شعرنا القديم رؤية عصرية - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨١.
- ✳ المرأة في شعر البياتي - هيئة الكتاب ١٩٨٤.
- ✳ أطفالنا في عيون الشعراء - دار المعارف ١٩٨٥.
- ✳ محمد الهراوي شاعر الأطفال - المركز القومي لثقافة الطفل ١٩٨٦.
- ✳ التربية الثقافية للطفل العربي - مركز الكتاب للنشر ١٩٩١.
- ✳ مسلمون هزموا العجز - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩١.
- ✳ عظماء أغفلهم التاريخ - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣.
- ✳ مجانين العشق العربي - أخبار اليوم ١٩٩٣.
- ✳ الإعلام الشعري في التراث العربي - هيئة الكتاب ١٩٩٥.
- ✳ الفكر الإسلامي في ثقافة الطفل العربي - مركز الكتاب ١٩٩٧.

- * محمود سامى البارودى - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٨ .
- * قيس بن الملوّح - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٨ .
- * عنتر بن شداد - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٨ .
- * شعراء العمر القصير (٢ ج) - الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٠ .

الأطفال:

- * حكايات من ألف ليلة وليلة (٥ حكايات) - دار الشروق ١٩٨٠ .
- * عشر مسرحيات شعرية - مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٧ .
- * حكمة الأجداد (قصص ٣٠ مثلاً عربياً) - مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٩ .
- * أبو العلاء المعرى - دار المعارف ١٩٩٣ .
- * مدائن إسلامية (٨ كتب) - سفير ١٩٩٣ .
- * طفولة عظماء الإسلام (٨ كتب) - سفير ١٩٩٣ .
- * أتمنى لو (قصائد) - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ .
- * ديوان الطفل ما قبل المدرسة - التربية والتعليم ١٩٩٥ .
- * بستان الحكايات (١٠ قصص شعرية) - قطر الندى ١٩٩٦ .
- * ديوان الطفل العربى ج١ - دار الشروق ١٩٩٧ .
- * تعالوا نغنى حروف الهجاء - المكتب العربى للنشر ١٩٩٧ .
- * أنا وأصدقائى (شعر) - هيئة الكتاب ٢٠٠٠ .
- * أحب أن أكون (شعر) - الدار الثقافية ٢٠٠١ .



قصائد الديوان

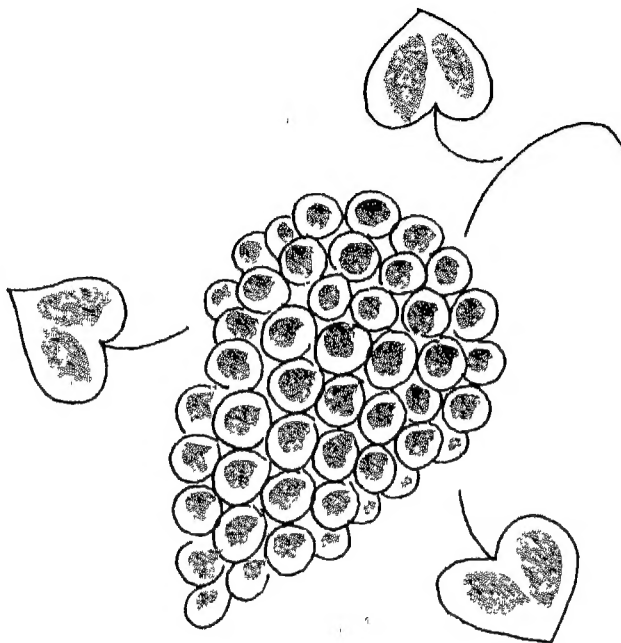
- ٥ - البدء
- ٨ - عودة
- ١١ - اللقاء
- ١٤ - الوعد والميلاد
- ١٨ - لهفة
- ٢٠ - عروتنا وثقى
- ٢٢ - عودى لأشعارى
- ٢٥ - الخلود
- ٢٧ - أمثلة
- ٢٩ - السر
- ٣١ - قيثاره

٣٣	- صورة [عن لوركا]
٣٥	- احتواء
٣٧	- احتراق
٣٩	- تميمة
٤٢	- طقس
٤٥	- النبوءة
٤٨	- غزالة
٥٠	- الجوقة
٥٢	- النشيد
٥٥	- لحظة دفع
٥٨	- قول وقول
٦٠	- الرهان
٦٣	- الارتحال فى شرايين الجسد
٦٧	- الميلاد الآخر
٧٠	- مملكة النار والأشجار
٧٣	- فاصلة الموج والزمان
٧٧	- لؤلؤة العينين
٨١	- رعشة فى الأفق
٨٥	- نبوءة الشعراء
٨٩	- العصيان والمنفى [إلى عبدالوهاب البياتى]
٩٢	- الخرس
٩٥	- الصقر
٩٩	- الدمى والحجارة [إلى الطفل الذى ولد رجلا]
١٠٥	- أعمال الشاعر

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٣٢٩١
الترقيم الدولي 7 - 0803 - 09 - 977

مطابع الشروقة

القاهرة : ٨ شارع مينيويه المصرى - ت. ٤٠٢٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨١٦٤ - هاتف . ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



دار السروقة

القاهرة، ٨ شارع سيموده المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
من ب: ٢٣ السالوزاما - لايكس، ٢٢٣٩٩ - ٤ - فاكس، ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
بيروت، من ب: ٨٠٦٤ هاتف، ٣١٥٨٥٩ - ٨٠٧٢١٣ - فاكس، ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)